العدد (4068) السنة الخامسة عشرة - الثلاثاء (21) تشرين الثاني 2017
http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

جورج أورويل يكتب عن تولستوي وشكسبير

كل الأدباء الروس - منذ نهاية القرن الثامن عشر وصعودا - كانوا يؤكدون دائما ، إن شكسبير هو واحد من أعاظم الكتّاب المسرحيين في العالم ، بل إن بوشكين نفسه أسماه - (أبونا شكسبير)، ما عدا تولستوي ، فانه لم يتقبل شكسبير بتاتا، وكتب ضده مقالة مشهورة جدا بعنوان - (عن شكسبير والدراما) عام ١٩٠٣ ، ونشرتها جريدة (روسكويه سلوفه) (الكلمة الروسية) في حينها، ثم صدرت هذه المقالة عام ١٩٠٧ في كتيب خاص ، ودخلت بعدئذ طبعا ضمن المؤلفات الكاملة لتولستوي (في الجزء ٣٥ / من صفحة رقم ٢١٦ الى صفحة رقم ٢٧٢)، أي إن هذه المقالة المهمة في تراث تولستوي تقع في(٥٦) صفحة باكملها في المؤلفات الكاملة له.

د. ضياء نافع

نشر الكاتب البريطاني الكبير جورج أورويل (١٩٠٣ - ١٩٥٠) مقالة خاصة حول رأي تولستوي هذا وبعنوان - (تولستوي و شكسبير)، والتي جاءت أولاً في حديث له بثته اذاعة "البي بي سي" الشهيرة عام ١٩٤١ ضمن برامجها الثقافية الموجهة الى الخارج آنذاك ، ثم نشرته هيئة الاذاعة البريطانية فيما بعد ، وأعيد نشر المقالة تلك في كتاب صدر عام ١٩٦٨ ضم مجموعة من مقالات اورويل الصحفية والادبية ، اما الترجمة الروسية لهذه المقالة ، فقد صدرت عام ١٩٨٩ ليس إلا في كتاب نشرته دار نشر (بروغريس) (التقدم) ضم روايته المشهورة ذات التسمية الغريبة والمتميزة فعلا وهي - (١٩٨٤) ومقالات مختلفة أخرى له.

يشير أورويل في مقالته تلك ، الى أن تولستوي قد انتقد بشدة شكسبير ولم يعتبره (كاتبا عظيما) كما يصفوه في العالم ، وعلى الرغم من أن مقالة تولستوي أثارت ردود فعل كبيرة ، إلا إنه لم يجرأ أو يتجاسر أحد على الرد عليها، ويضيف أورويل رأساً ، الى أنه لا يمكن الرد عليه في مقالته هذه على كل ما جاء عند تولستوي من آراء حول شكسبير ، لأنها مقالة فكرية واسعة جدا ومتشعبة جدا . يتحدث أورويل بعدئذ عن المقالة بتفصيل وجيز ، ويقول ، انه توجد فيها - بشكل عام - آراء صحيحة ، و هناك جوانب ذاتية جدا ترتبط ب (الذوق الخاص) لتولستوي نفسه ، وبالتالي ، لا يمكن طبعا مناقشتها لانها ترتبط بذوق تولستوي الخاص به، وتوجد ايضا مقاطع يتناقض تولستوي نفسه مع نفسه فيها ، وهناك جوانب لم يفهمها أو يستوعبها الكاتب الروسي بشكل صحيح ودقيق باللغة الانكليزية لشكسبير لانه لم يستطع التوغل في أعماقها وتفهم ظلال كلماتها كما يجب باعتبارها لغة اجنبية بالنسبة له ، ويشير أورويل أيضاً الى إنه ربما يوجد جانب آخر في مقالة تولستوي يرتبط بما يسميه الكاتب الانكليزي بشعور تولستوي تجاه شكسبير ب (النفور أو شكل من أشكال الكراهية)، وذلك نتيجة الغيرة الكامنة في اعماقه من الشهرة الكبيرة التي تحيط باسم شكسبير، وان تولستوي أراد أن (ينزع منه مجده) كما يعبّر أورويل ، وهذا بالطبع رأي ذاتي خاص جداً بأورويل نفسه ، و يمكن الاتفاق أو عدم الاتفاق معه ، ولكن مع ذلك يمكن الاستماع اليه ومناقشته بشأنه ، خصوصا وانه يذّكرنا - بشكل او بآخر - برأي زوجة تولستوي (صوفيا اندرييفنا) الذي قالته له عند خصامها معه مرة حول حقوق التأليف ، في انه (يبحث في تصرفاته عن مجده الشخصي !)، وغالبا ما يكون الرأي، الذي يطلقه الانسان اثناء حالات الغضب ، دقيقا . لكن اورويل يذكر بعد كل هذا العرض الوجيز لاراء تولستوي ، إن هذه المقالة منحتنا فائدة كبيرة ، اذ انها (صححت !) ذلك (الاعجاب الأعمى !) بشكسبير ، الذي كان سائدا في روسيا وفي العالم أيضاً ، بغض النظر عن كل شيء ، أي عندما أصبح (الاعجاب الأعمى) بشكسبير مثل (المودة) ليس إلا .

يحاول أورويل لاحقا مناقشة تولستوي في بعض أفكاره ، التي جاءت في تلك المقالة ، إذ أن تولستوي قد أشار هناك الى الكثير من الجوانب السلبية عند شكسبير، منها - (أن شكسبير لا يمتلك فلسفته الخاصة به ... ولا أفكاره ... ولا توجد لديه اهتمامات بالمشاكل الاجتماعية أو الدينية ... ولم يعكس طبيعية الشخوص ولا نموذجية الأحداث والأوضاع ... وانه وضع مسرحياته دون أن يهتم بالحقيقة ... وأقحم فيها أحداثاً مفتعلة ... وأجبر أبطاله أن يتكلموا بلغة غير طبيعية، لغة لا يتكلم الناس بها عادة ... وان مسرحياته مقتبسة ، وملصوقة بها مونولوجات مطولة وأساطير ونقاشات ونكات ... وإن شكسبير لم يفكر كيف يجب أن تسير الأحداث في تلك المسرحيات ....) ، بل إن تولستوي وصل الى استنتاج خطير (ان صح التعبير)، إذ اتهم شكسبير في مقالته تلك، بأنه (ليس مفكرا). لقد عرض أورويل كل آراء تولستوي هذه بهدوء وموضوعية واتزان ، وقد حاول ان يفنّد بعض تلك الآراء ، وأن يثبت مثلا ، إن شكسبير (كاتب أخلاقي) ، وإنه شغل موقعه العالمي بجدارة واستحقاق ، واستشهد بآراء وأقوال بعض مشاهير الأدب والفكر في العالم ، ولا يمكن هنا - طبعا - عرض كل ذلك حتى بايجاز ، ولكن من المؤكد أن آراء تولستوي حول شكسبير وجواب أورويل بشأنها ، هو موضوع يستحق - بلا شك - الاطلاع الكامل عليه وتأمله بإمعان.

جورج أورويل

شكسبير

تولستوي

انطلاق فعاليات مهرجان الرواد العاشر الدولي لفن الخط العربي والزخرفة

وسام قصي

يقيم المركز الثقافي العراقي للخط العربي والزخرفة وبالتعاون مع دائرة الفنون العامة، مهرجان الرواد العاشر الدولي لفن الخط العربي والزخرفة، وتحت شعار (الضاد ألق الحرف والأمجاد.. به انتصرنا وبه تزهو بغداد)، يستمر لمدة ثلاثة أيام.

وقال فالح حسن الدوري الأمين العام للمركز الثقافي للخط العربي والزخرفة: يستمر المهرجان لمدة ثلاثة أيام، إذ يتضمن اليوم الأول على قاعة كولبنكيان أربعة معارض، الأول لمعاهد الفنون الجميلة جميعها بمشاركة الأساتذة والطلبة، ويضم المعرض الثاني مشاركات الدول وعددها أربعة عشر دولة عربية إسلامية ومن ضمنها فلسطين، ويحتوي ما يقارب ل ٧٠ عملاً وبمشاركة أكثر من ٤٠ فنان، فيما يضم المعرض الثالث أعمال الخطاطين في المحافظات العراقية جميعها بلا استثناء، ويضم المعرض الرابع مقتنيات المركز الثقافي للخط العربي ومن النوادر التي تبلغ أعمارها أكثر من ١٠٠ عام فضلاً عن تكريم الأساتذة الذين ساهموا في الخطوة الأولى لانطلاق المركز.

ويشار إلى انه وعلى هامش المهرجان تقام ورش خطية وفنية خاصة بفن الابرو، وعرض أرشيف عن المركز ونشاطاته والمهرجانات التي مسبقاً فضلاً عن نشاطات المركز في المحافظات.

كما إن هذا المهرجان ينطلق لمناسبة انتصارات قواتنا المسلحة والقوات والفصائل الساندة لتحرير أراضينا من دنس الأعداء والذين حاولوا طمس الثقافة والفن والحضارة.. وتزامناً مع يوم اللغة العربية العالمي.. وتألق الخط العربي في هذا البلد المعطاء الذي سيبقى مناراً للثقافة والفنون والتاريخ، إذ سيكون المهرجان تظاهرة لتوحيد الجهود وانطلاقة المحبة والسلام في ربوع أرضنا الحبيبة وهذا يؤكد مشاركة كل المحافظات في هذا الكرنفال الذي يشهده العراق لأول مرة.

وحوش هتلر: تاريخ خارق للرايخ الثالث

كتاب مثير عن الفوهرر والنازية يظهر العقلية الخرافية لهما

ترجمة: أحمد فاضل

إريك كورلاندر ولد في كانون الثاني ١٩٧٣، هو أستاذ التاريخ في جامعة ستيتسون بالولايات المتحدة الأميركية حصل على درجة البكالوريوس من كلية بودوين ودرجة الماجستير والدكتوراه من جامعة هارفارد ، وكورلاندر متخصص في التاريخ الألماني الحديث وخاصة في العصر النازي الذي كتب عنه ثلاثة كتب كان آخرها " وحوش هتلر: تاريخ خارق للرايخ الثالث " الصادر عن مطبعة جامعة ييل الأميركية ، وسواء تعلمنا من مشاهدة فيلم أنديانا جونز " غزاة السفينة المفقودة " لهاريسون فورد ، أو حتى قبل ذلك من قراءة لويس باولز وجاك بيرجيه الأكثر مبيعا لكتبهما في أوروبا خاصة " صباح السحرة " لباولز فإن هتلر وألمانيا النازية كانا مهووسين بكل ما هو غامض وخارق للطبيعة ، كورلاندر يتتبع بعناية الحركات الهامشية والمعتقدات اللونية التي اجتاحت ألمانيا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين على وجه الخصوص ويوثق الاهتمام المكثف في علم الأرواح والباراسايكلوجي أي علم الخوارق ، حيث يقول في صفحة من صفحات الكتاب :

" بعض القادة النازيين يعتقدون اعتقاداً راسخاً أن العرق الآري ينحدر من سلالة من أنشأ قارة اتلانتيس وأن الشيطان باعتقادهم كان حقا رجل جيد وأن المستنئبين من الناس هم في الواقع جاءوا لحماية ذلك الجنس من ويلات مصاصي الدماء السلافيين ، كورلاندر يجمع كل هذه المعلومات - فضلا عن هاجس النازية مع السحر وعلم التنجيم والأديان الوثنية - تحت عنوان " خيال خارق للطبيعة " ليبدأ دراسته على فئة معينة تنبأت بتجدد حضارة آرية مفقودة من قبل الشمال ، وقد أشار في كثير من الأحيان إلى سلالات أقل على أنها " تساندشالز " وهو مصطلح مهين مأخوذ من رموز مانو الهندوسية حيث كان مؤلف كتاب " ذي ثيوزولوغي " أوعلم أبيلينغس سودوم المأخوذ من الإله مانو في الأوساط الثيوسوفية الألمانية ، يعتقد عادة أن الهند والتبت يحافظان فيها على جيوب خفية من الأطلنطيين القدامى وأن أحد رجالاتهم ويدعى غويدو أثبت أن يسوع ، بوذا ، أوزوريس وموسى كانوا جميعا آريين يحملون دماً نقياً في حين كان السحرة هم المهيمنون على عقول الناس هناك يمارسون طقوسهم الهندو ألمانية التي حاولت اليهودية والمسيحية القضاء عليها حسب ما جاء بأطروحة طويلة من كتاب مارغريت موراي عام ١٩٢١ " عبادة السحرة في أوروبا الغربية " ، ويؤكد كورلاندر في جميع ما ورد في كتابه أن التفوق العرقي الألماني على بقية الأعراق الأوروبية سمح لهم بانتشار مقولة " الشعب المختار " وإن سقوط ١٩١٨ ستعكسه قدرة هتلر على جعل المستحيل ممكناً ، كما يؤكد أيضا إن صعود هتلر إلى السلطة نتج عن عوامل متعددة منها الهزيمة العسكرية الألمانية في الحرب العالمية الأولى ، والتعويضات الشاقة للحرب ، والفوضى الاقتصادية ، هتلر درس على ما يبدو كل ذلك بما فيهم إرنست شرتيل وكتابه الذائع الصيت حينذاك " السحر" كدليل للمساعدة الذاتية على قول هتلر عالم النفس كارل يونغ : " أنه كان وسيطا له وهو الناطق بلسان الآلهة القديمة " ، وقد يبدو من قبيل التناقض أن هتلر يتحول مرة واحدة إلى علم التنجيم وقراءة الطالع وجميع الاستخدامات الأخرى للطبيعة الخارقة مؤكدا على مقاطع منه سبق وأن أشار إليها في أحاديثه الشخصية من بينها : " الذي لا يحمل بذورا شيطانية داخله لن يلد أبداً عالماً جديداً " ، وكأن مثل هذا القول توجيه للقوة الشيطانية ، أو كما سيؤكد بعد ذلك في الواقع ، لكنه كان يخشى من أن يمكن يستخدامها الجمهور للتلاعب بها بطرق قد تكون خارج سيطرته ، ومع ذلك استمر هتلر ودائرته في دعم " الغموض العلمي" بقوة ففي منتصف الثلاثينيات ، وعلى سبيل المثال كان رودولف هيس يأمل في إنشاء معهد مركزي لثقافة الباراسايكلوجي ، وبشكل عام تبنى الرايخ الثالث عقائد " الكراكبوت " التي عززت أهدافها العرقية والسياسية والأيديولوجية وتضمنت هذه الأهداف في نهاية المطاف معسكرات الاعتقال ليس لليهود فقط بل الأسرى الروس والبريطانيين والفرنسيين وغيرهم لتشملهم تجارب وحشية أشبه ما تكون بالتجارب على الحيوانات الذكية كالقردة وواصل بعض النازيون أساطيرهم تلك حتى عندما خسرت ألمانيا الحرب وشاهدوا الدمار حولهم وهو ما يطلق عليهم اليوم بالنازيين الجدد .

كتاب إريك كورلاندر يبدو من الوهلة الأولى لقراءته كتابا علميا يستكشف عالم السحر الذي تلبس الفوهرر وزبانيته ، لكنه يظهر أيضا كيف يمكن أن تأخذ الأفكار غير العقلانية بسرعة شرائح واسعة من المجتمع حتى قبل وسائل الاعلام الموجهة ، يذكرنا بها ما قاله وزير دعاية هتلر جوزيف غوبلز عندما قال : " إذا كررت كذبة ما ألف مرة ، فإن الناس ملزمون بدءا في الاعتقاد بها " ،

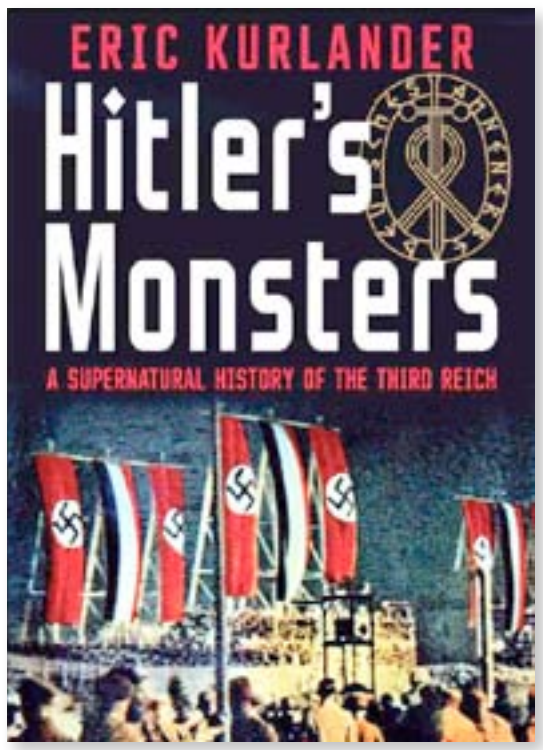

■ عن: صحيفة واشنطن بوست

تلويحة المدى

■ شاكر لعيبي

طرطور وطرطوف Tartuffe

لدى الكثير منا ذكريات وأفكار وتصوّرات عن مسرحية موليير الشهيرة طرطوف Tartuffe التي تشير إلى "المتديّن المرائيّ" ، المُداهن. شخصية طرطوف مثل شخصيات متديّنة كثيرة بين ظهرانَينا اليوم (وليس كلها بالطبع) هي شخصيات مُركّبة، وليست ذات بعد واحد كما قد يصوّرها خصومها. الإشكالية الكبيرة التي عالجها موليير هي مشكلة النفاق التي يتسم بها "كل طرطوف" ، وتستره بستار الدين. ومنذ الوهلة الأولى في المسرحية نستشف أن المؤلف يتناول بالنقد الساخر أولئك الذين يتظاهرون بالتقوى (اسألوا العراقيين أيضاً عن مثل هاته الشخصيات). لكن المؤلف مثل العراقيين اليوم لا ينكر وجود أتقياء نظيفي العقل والقلب، بل هو يعترف صراحةً في نصه بسموهم ونقائهم، ولكنه لا يقبل لهم التفاخر بالتقوى، ولا الخروج عن حدود العقل عند معالجة الدنيويّ المعقول لصالح النص الجامد غير المعقول. وهي إشارة مبكرة لمفهوم (التعصّب) و(التشدّد) و(الجمود) العقائديّ الذي صرنا نعرفه اللحظة خير معرفة. شخصيتا المسرحية (كليانت) و(فلير) يترددان على الكنيسة لإداء واجب العبادة، ليس كي يستعرضا أمام الآخرين تقواهما، ولكن لأنهما هكذا بالفعل، وليس لأن فضاء العبادة مناسبة للقاءات مريبة وللأقاويل. ينقد موليير رجال الدين الذين يتجسّسون على أحوال الآخر ويتدخلون في ما لا يعنيهم. نص (طرطوف) يستحق إعادة القراءة بل العرض في هذه اللحظة من تاريخ العراق الحديث. ذلك أننا اليوم في قلب فاعلية طرطوفنا العراقيّ. طرطوفنا في قمة مجده الآن. اسألوا العراقيين مرة أخرى عن ذلك.

لكن ما قد يوقف المرء، إضافة لذلك، هو أصل اسم العلم "طرطوف" الذي ما زال الشكّ يحوم حول مصدره، ويقال أحياناً بأنه قد يكون من أصل إيطاليّ Tartufo. لكن التقاربات الصوتية والدلالية كبيرة ودالة بين الاسم الفرنسيّ المذكور ومفردة لسان العرب (الطِّرْطُور) وهو الوغد الضعيفُ من الرجال، والجمع الطَّراطير؛ وأنشد (قد عَلمتْ يَشْكُرُ مَنْ غُلامُها، إذا الطَّراطيرُ اقْشَعَرّ هامُها)، ورجل طرطَور أي دقيق طويل. والطرطور قلنسوة للأعراب طويلة الرأس. وفي عامية العراق معنى طرطور هو معنى اللسان نفسه. ومن ذلك أيضاً، في اللسان، التِّرارَةُ السِّمَنُ والبضاضة؛ يقال منه تَرِرْتَ، بالكسر، أَي صرت تارًّا وهو الممتلئ والتِّرارَةُ امتلاء الجسم من اللحم ورَيُّ العظم؛ يقال للغلام الشاب الممتلئ تارٌّ. وفي حديث ابن زِمْل (رَبْعَةٌ من الرجال تارٌّ)؛ التارُّ الممتلئ البدن، وتَرَّ الرجل يَتِرُّ امتلأَ جسمه وتَرَوَّى عظمه؛ قال العجاج (بسَلْهَبٍ لُيِّنَ في تُرُور). ورجلٌ تارٌّ وتَرٌّ طويل. والتِّرَّةُ هي الجارية الحَسناءُ الرِّعْناء. والتَّراتيرُ [كأنها الطراطير] هنّ الجواري الرُّعْنُ. والأُتْرُورُ الغلام الصغير. والأُتْرُورُ الشُرَطيُّ؛ وقيل الأُتْرُورُ "غلامُ الشُرَطيّ لا يَلْبَسُ السَّوادَ". قالت الدهناء امرأة العجاج (والله لولا خَشْيَةُ الأَمير، وخَشْيَةُ الشُرْطيّ والأُترور، لَجُلْتُ بالشيخ من البَقير، كَجَوَلان صَعْبَة عَسير). ولعل بعض غلمان الشرطة يومذاك كان من الفَتية الأَشْداءَ النَزقين: نُسيتْ ترارتهم ووقع التشديد على رعونتهم. لذا من الممكن اقتراح علاقة أخرى بين (الطراطير) و(التراتير)، فهما يشيران إلى المعنى نفسه، الضعيف من الرجال والجارية الحسناء الرِّعْناءُ. ونرى أن ترر تنحو نحو دلالة طرر هنا. وبالدلالة نفسها تقريباً تُستخدم مفردة طرطوف Tartuffe الفرنسية. ولعل ذلك من محاسن الصدف اللغوية، ومن مفاتن اللقاءات الدلالية مع طرطوفنا المحليّ.

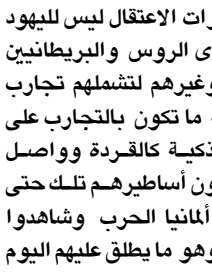

ما قد يوقف المرء، إضافة لذلك، هو أصل اسم العلم "طرطوف" الذي ما زال الشكّ يحوم حول مصدره، ويقال أحياناً بأنه قد يكون من أصل إيطاليّ Tartufo.